

التبيان في تفسير القرآن

(131) وعذ لهن اياها ، ومكرهن بها . وقيل انهن مكرن بها لتريهن يوسف ، فلما اطلعتهن على ذلك أشعن خبرها؟ ، والمكر الفتل بالحيلة إلى ما يراد من الطلبة يقال: هي ممكورة الساقين بمعنى مفتولة الساقين ، وممكورة البدن أي ملتفة " أرسلت اليهن " أي بعثت اليهن تدعوهن إلى دعوتها . وقوله " واعتدت لهن متكئا " معناه اعدت ، ومعناه اتخذت من العتاد ، وقولهم: اعتدت من العدوان ، والالف فيه ألف وصل ، والمتكأ الوسادة ، وهو النمرق الذي يتكأ عليه . وقال قوم: انه الاترج . وانكر ذلك ابوعبيدة . وقوله " وآتت كل واحدة منهن سكيना " قيل انها قدمت اليهن فاكهة وأعطتهن سكينا ليقطعن الفاكهة ، فلما رأيته - يعني يوسف - دهشن " وقطعن ايديهن " وقوله " اكبرنه " أي أعظمته وأجللنه . وقال قوم: معنى ذلك انهن حضن حين رأيته وأنشد قول الشاعر: يأتي النساء على اطهارهن ولا * يأتي النساء اذا اكبرن اكبارا (3) وانكر ذلك ابوعبيدة ، وقال: ذلك لايعرف في اللغة ، لكن يجوز ان يكون من شدة ما أعظمته حضن ، والبيت مصنوع لايعرفه العلماء بالشعر . وقوله " حاش " تنزيه له عن حال البشر ، وانه لايجوز ان تكون هذه صورة للبشر ، وانما هو ملك كريم . وقال الجبائي: فيه دلالة على تفضيل الملائكة على البشر لانه خرج مخرج التعظيم ، ولم ينكره الله تعالى ، وهذا ليس بشئ ، لان الله تعالى حكى عن النساء انهن أعظمن يوسف ، لما رأبن من وقاره وسكونه وبعده عن السوء . وقلن: ليس هذا بشرا ، بل هو ملك يريدون في سكونه ، ولم يقصدن كثرة ثوابه على ثواب البشر ، وكيف يقصدنه ، وهن لاطريق لهن إلى معرفة ذلك ، على ان هذا من قول النسوة اللاتي وقع منهن من الخطأ والميل _____ (1) تفسير القرطبي 9: 180 وتفسير الشوكاني 3: